(حركيّة المصطلح السّيميائي) في ظل التّرجمة المتخصّصة

Kinetics of the semiotic term under specialized translation

د. بركاني حياة*

تاريخ الاستلام: 2020/09/28 تاريخ القبـول: 2022/05/27

ملخّص: يعدّ التبسيط العلمي من أهم العمليات التي تهتم بالمواضيع الموجهة لغير المتخصصين ولذلك باعتماد مصطلحات ذات مفاهيم مضبوطة ودقيقة والوصول إلى ذلك ليس بالأمر اليسير ويمكن تحقيقه من خلال الاطلاع على أهم المبادئ الأساسية، والاكتشافات العلمية، والأبحاث التقنية. وإذا كانت الترجمة تهتم بعلم العلامات اللسانية (Sémiologie) في خضم التسارع الرهيب أدى إلى ظهور مصطلحات كثيرة على صعيد الساحة النقدية وظهر ما يعرف بالمصطلح السيميائي ضمن المؤلفات القديمة بلفظة (الكيمياء) الذي يعد علم أقرب لما هو غير حقيقي بالسحر. وكون علم السيمياء مصطلح مما أدى إلى التعدد المصطلحي، وحدوث جدل كبير حول مفهومه، وذلك لتعدد الآراء والنظريات حوله وبلغ العجز في تحديد هوية هذا النوع من المعرفة المتداولة في الوسط المجتمعي، ولأنّ المصطلح مترجم فإن هذا ما يهدف البحث لدراسة؛ بمعنى هل تلك الترجمة أثرت على هذا العلم كمصطلح مترجم؟ وكيف طبُق على النصوص كمنهج إجرائي؟ وما مدى تأثير هذه النّصوص المترجمة على المتلقي.

كلمات مفتاحيّة: التبسيط العلمي؛ الترجمة؛ المصطلح؛ السيمياء.

Abstract: Scientific simplification is one of the most important processes that are concerned with topics directed to non-specialists, and therefore by adopting terms with precise and accurate concepts, which can only be accessed through reviewing the most basic principles, scientific discoveries, and technical research, and because translation is the method that is concerned with the science of signs. Linguistics (SEMIOLOGE) In the midst of this terrible acceleration of the emergence of many terms on the level of the critical arena, what is known as the semiotic term appeared within the ancient literature with the word (chemistry), which is a science closer to what is not real with magic and the fact that the

* - جامعة محمد خيضر، بسكرة

البريد الالكتروني. hayetberkani@gmail.com (المؤلّف المرسل).

science of semiotics is a term that has sparked great controversy over its concept. Because of the multiplicity of opinions and theories about it and the inability to determine the identity of this type of knowledge circulating in the community, and because the term is translated, this is what the research aims to study; Meaning, did that translation affect this science as a translated term? How was it applied to the texts as a procedural method? And what is the impact of these translated texts on the recipient?

Keywords: Scientific simplificatio; Translation The term ; Chemistry.

مقدّمة: يعتبر النقد العربي مسرحا يضم الكثير من المناهج الغربية التي خلَفت الكثير من الغموض والالتباس وخاصة فيما يتعلق بحركية المصطلح السيميائي وكيفية تبسيطه في ظل الترجمة المتخصّصة من أجل الوصول إلى لّغة مفهومة ومضبوطة بمصطلحات علميّة دقيقة، ولأنّ المصطلح السيميائي كمهج نقدي نستطيع من خلاله قراءة النصوص وفك شفراتها، ولأنّ المصطلحات المستعملة بمثابة مفاتيح لكل العلوم، مما جعلها عرضة للامتزاج بالمفاهيم الغربيّة، وهو الشيء الذي شكّل فجوات صارخة في النّقد العربي الذي أدّى إلى صعوبة انتقاء المصطلحات الضروريّة أثناء الترجمة، وعدم توحيد المصطلحات، وتباين المؤلفات من بلد عربي إلى آخر.

وفي ظل هذه التغيرات بات من الضروري معالجة هذا الموضوع نتيجة لخطورة الوضع الذي عصف ببنية النقد العربي كنتيجة لتفاعله مع النقد الغربي، واستغلال أدواته وآلياته لتفعيل التواصل بينهما، فكان المنهج المستورد منه عدّ السبب الرئيسيّ في دفعنا لاختيار هذا الموضوع، والسبب الثاني هو العوائق التي صادفت الباحث العربي أثناء انتقاء المصطلحات الواجب توظيفها في نقل العلوم إلي العربيّة.

والسؤال المطروح هل أثّرت الترجمة على هذا العلم كمصطلح مترجم؟ وكيف طبُق على النصوص كمنهج إجرائي؟.

كان العالم العربي أوّل من فتح بابه للثقافات الأجنبيّة المحمَلة بمختلف العلوم والمعارف، فكانت السيميائية أهم حدث شغل النقاد، والمترجمين المحدثين الذين حاولوا ترجمتها لمجرد تبنيها في الوطن العربي؛ إذْ تعددت الترجمات حولها، وتباينت مما خلق هوة سحيقة مليئة بالاختلافات، وأوّل اختلاف ظهر على المستوي المصطلحي عند نقل المصطلحين (Sémiologie) و(Sémiotique)ومحاولة منا لرصد معظم الترجمات المقابلة لها.

إن طبيعة الموضوع حتَمت على البحث أن يكون بهذه الهيكلة، إذ تم التطرق لمفهوم التّرجمة، ثم المصطلح فالسيمياء، كما تحدث عن الفوضى المصطلحيّة التي يعاني منها النقد العربي فاخترنا مصطلحي (Sémiologie) و(Sémiotique)، ولاتخاذ هذين المصطلحين مساحة شاسعة، وكذا كثرة للاختلافات الواردة في تعريفهما ونقلهما، كما استحضر البحث المقابلات العربيّة للمصطلح سواء (التراثية أم المبتكرة) وخصائصهما، وما قد يشوبهما من هنات.

2.مفاهيم المصطلح النقدي وإشكالاته (مصطلح أم اصطلاح):

لقد أثار موضوع قضية المصطلح جدلًا وسعًا بين المفكرين، والباحثين لكونه موضوعًا فضفاضًا، وشائكًا يسوده الكثير من الغموض، ولما كانت المصطلحات مفاتيح العلوم ودونها لا نستطيع الولوج إلي أي علم ولا معرفة كنهه ومنطقه ما لم يتم التمكن من مصطلحاته، كما أنّ إشكالية المصطلح لا تقتصر على اللّغة العربيّة كوسيلة للتواصل، فهذه اللّغة كانت تقاس بكمَها المعجمي، والمفرداتي قديما، أمّا اليوم فأصبحت تقاس حسب الكم المعرفي، والتقني الذي تنتجه في شتي الميادين العلمية، فانبثق عن تلك المادة العلميّة تصورات مفهومية حديثة جُسّدت في النصوص التي خُلقت من اجل التواصل، وتبليغ الهدف في شتي الميادين، ولكن صعوبة استيعاب هذه النصوص لحداثتها، وتناولها لمواضيع علمية وتقنية بات أمرًا صعبًا للغاية، وتعسَر علينا فهمها وإفهامها للمتلقي، أو القارئ الغير المتخصّص.

"**فالمصطلح عندما يريد تحديد مشكلته نجده أنه لا يقتصر على لغة الدلالة العربيّة فقط وإنما يشمل كل اللغات لكون المصطلح دائم التطور، ومتغير عبر الزمان، والمكان، ولأهميّة المصطلح في تفعيل المعرفة، فكان الهدف من ترجمته هو التأكيد على وحدة اللّغة العربيّة ، ولما كانت المصطلحات مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفيّة، وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه**"[1] ولما اتخذ المصطلح عدة أوضاع كان لها علاقة مباشرة بالسياق، والحقل المعرفي مما ولَد مفاهيم متباينة من حيث أصل المصطلح الذي أدَى إلى خلق هزّات عنيفة أحدثت شقوقًا في بنية المصطلح الذي كان دائم الاختراق للغة لا تحتمل القيود[2].

ولما كان المصطلح ضرورة حضاريّة وعلميّة وأداة لضبط المعرفة والمفاهيم بات من الضروري اللجوء إلى التبسيط العلمي حتى يسهل نشر هذه المعرفة العلميّة، وتوصيلها إلى القارئ العامّ، ولا سبيل لنا في هذا إلا بالترجمة التي أصبحت المنقذ الوحيد الذي يخلص من الغموض الذي يكتنف متون النصوص الحديثة، لأن كتابة العلوم بلغة علمية يؤدي إلى نوع من المخاطرة، فتحول دون تحقيق هدف استيعاب المتلقي للنص الذي وجَب علينا فهمه قبل ترجمته.

"لما كان مفهوم المصطلح لفظًا تواضع عليه المختصون بقصد أدائه لمعنى واضح ودقيق حتى لا يخلق لبس في ذهن القارئ لسياق النص العلمي"[3]، إلا أن الحقيقة تؤكد عكس هذا، مما أدى إلى خلق صعوبة في نقل المصطلحات الأجنبية إلى اللّغة العربيّة بسبب عدم الاتفاق حول التسميّة نفسها، فأهمية ما يقدمه المصطلح لوصفه بنية دلالية، وسيميائية، وتداولية مشتركة بين ثقافات الأمم على اختلاف ألسنتها من معرفة تجديدية مكثفة أمرًا لا ينكره أحد، فهو من حيث كونه مجموعة من الكلمات التي تتجاوز دلالاتها اللفظيّة والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية، وتسميتها في إطار معين يمتلك قدرة هائلة لا تتوفر عليها الألفاظ العادية من تشخيص، وضبط للمفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في لحظة ما[4]، وفي كل هذا لا بد أن يكون المصطلح مضبوطًا ودقيقًا حتى يحقق لنفسه تميزًا عن اللّغة العاديّة ويحفظ لنفسه الصرامة والخصوصيّة وإذا ما أردنا تطبيق مصطلح السيمياء أو اصطلاح السيمياء كونه أقرب إلى المعنى **"وهذا يحمل على التفكير انه لا وجود لأي مصطلح ما لم يكن هناك اصطلاح أصيل في اللّغة التي ينتمي إليها المصطلح"**[5] وهكذا **" فالاصطلاح يعني ما تواضع عليه الناس وهذا يوضح حسب يحي عبد الرؤوف أن القوم كانوا على اصطلاح وليس على مصطلح** "[6].

المعنى المصدري للاصطلاح الذي يعني الاتفاق والمواصفة ونقصد في استعمالنا لكلمة (مصطلح) معناها الاسمي وعليه فإننا نسعى إلى المزاوجة بين الاستعمالين (مصطلح واصطلاح).

مصطلح الترجمة قد ورد في لسان العرب على النحو التالي: ترجمة من رجم والترجمان والترجان: المفسر وقد ترجمه وترجم عنه وهو من المثل الذي لم يذكره سيبويه: قال ابن جني:" أما ترجمان فقد حكيت فيه ترجمان بضم أوله.. ويقال قد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان والجمع التراجم.. [7]

ولما كانت تهتم الترجمة بتفسير وتوضيح الشيء في سياقه الذي ورد فيه للتمكن من استيعاب مختلف المعارف الوافدة الينا دون عناء، فالترجمة هي نقل كلام ما من لغة إلى لغة أخرى الأمر الذي ألزم المترجم أن يراعي في ذلك (معرفته بالموضوع) والثقافة التي نشأ فيها المصطلح الذي سينقله حتى يصل إلى أسماع المتلقين بالفهم الواضح الصحيح.

إن غاية الأسلاف هي المحافظة على سلامة اللّغة العربيّة كونها لغة القرآن، فبات الحرص الشديد قائمًا على وضع المصطلحات الدالة على التصورات، والمفاهيم مع إيرادها في طابع عربي سلس يتوافق مع الذوق، ويعتمد في الأصل على القواعد العربية وعلومها ومبادئها لخوفهم من إن يصيب القرآن الكريم بالخلل وحتى لا تذهب العربيّة بين شتات التفسير.

لقد ظهر في النقد العربي الحديث مجموعة من المناهج النقدية بسبب الاحتكاك بالغرب، وما نتج عنه من مثاقفة وترجمة، ومن بين المناهج الغربية التي ظهرت المنهج البنيوي، والمنهج التفكيكي، والمنهج السيميائي إذ عُدّ هذا الأخير كمصطلح نقديّ حظى باهتمام كبير سببه أن السيميائية ظهرت كموضة دفعت بالباحثين على تبنيها والدعوة إليها، وتطبيقها على الأعمال والنصوص العربيّة، إذ شرع العمل الحثيث في ترجمة مصطلح هذا المنهج وسلك كل مترجم طريقة وأسلوبًا معتمدين على خبراتهم الشخصية، وقد رافقتهم المصللحية في الترجمة لتحقيق هدفهم مما أدى إلى وجود كم هائل من المصطلحات المتباينة التي وصلت حد التناقض مما احدث فوضى مصطلحية كبيرة جدا لدى الباحثين، ولبسًا لدى المتلقين فيما يتلقونه [8] فساد التعقيد والصعوبة مما جعل الضرورة ملحة في الاهتمام بهذا الموضوع لنلج من خلاله إلى هذا العالم ونلم بمختلف التسميات التي قابلت هذا العلم(السيمياء) في الثقافة الأجنبية، وفي المقابل نهتم بالمقابلات العربية التي وضعت للدلالة عليه للتعرف على ما مدى التوافق مع الأصل الذي نقلت منه ويعني هنا اللغتين (الفرنسية والإنكليزية) كونهما اللغة الأصل التي ترجم منها أغلب الباحثين العرب.

3. السيميائة في بيئة (الولادة والانتشار)

3. 1 جذور المصطلح: إن الرجوع إلى جذور هذا المصطلح نجده يرجع إلى ألفي سنة مضت وقد أجمع الباحثين أن جذوره ترجع إلى الرواقيين (**les stoïciens**) والذين سبقوا القول في أن العلامة (le signes)↔ (الدال والمدلول) ومنها أخذت الدراسات المعاصرة "[9]

ويُعدّ أوغوسطيس أول من أثار هذا الجدل حول معنى ماذا نعني أن (نفسر ونؤول)؟ وشكل نظريّة التأويل النصي، وفي القرن السابع عشر ميلادي ظهرت نظرية العلامات والإشارات للمفكرين (الألمان والإنكليز) [10].

أما مصطلح سيميوتيك (semiotiké) فيعد إلى المفكر اللغوي جون لوك (John Locke) سنة 1690 " والاهتمام بطبيعة الدلائل التي يستعملها العقل بغية فهم الأشياء أو نحيل معرفته إلى الآخرين وبعد جون لوك لايبنتيز (Laibnetiz) وهوسيرل (Husserl) يأتي فرديناند دي سوسير وشارل ساندرس بيرس وهما أحد الرواد اللغويين في الحقل اللغوي.

السيميائية هي نظرية قديمة النشأة كانت محل اهتمام العرب، والعجم القدامى كعلم اللسانيات وقد أشار أفلاطون إلى هذا الموضوع في أحد كتبه وأكد أن للأشياء جوهرًا ثابتًا وأن اللفظة هي وسيلة للتأويل وبذلك يكون بين اللفظة ومعناها (أي بين الدال والمدلول) (signifiant) والمدلول (signifié) تلاؤم طبيعي[11].

علم السيمياء يقول فيه ابن سينا "علم السيمياء يقصد فيه كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب، وهو أيضا أنواع فمنه ما هو مرتب على الحيل

الروحانية ومنه ما هو مرتب على خفة اليد وسرعة الحركة، والأول من هذه الأنواع هو السيميا بالحقيقة والثاني من فروع الهندسة والثالث هو الشعبذة[12]، وفي أبجد العلوم للصديق القنوجي (علم السيميا) ويطلق هذا الاسم على ما هو غير حقيقي من السحر ولفظ (سيمياء)عبراني مُعرب أصله (سيم به) ومعناه اسم الله[13].

كما ورد عند البعض أن "السيمياء" هي علم تسخير الجن. ..وبعض أنصاف العلماء أدخلوه تحت علم السيمياء علوما عدة منها علم أسرار الحروف وهو تفاريغ السيمياء"[14].

إن التساؤل الذي يستفز الَذهن كيف انتقل علم الكيمياء كعلم تطبيقي جاد ورصين، إلى علم السيميا، بعد أن كان وثيق الصلة بالسحر، والخرافات، والبحث في تحقيق المستحيل مما جعله تحت تصرف أهل الدّجل وابتعاده عن سيطرة العلماء، ولكن ما إن حلَ العصر الحديث إلا وأصبح العرب أكثر حضارة، ونضجا، حتم عليهم قطع علاقتهم بالخرافات، والسحر متأثرين بالمفاهيم التي جاء بها كل من سوسير وبيرس، فتغيرت الدلالة القديمة للسيمياء للتحمل دلالة جديدة، أبعدته عن مجال الكيمياء، وقد أعلن سوسير عن ميلاد (La Sémiologie).

2.3. مصطلح السيمياء في المغرب:

لقد وجد هذا المصطلح السيميائي استحسانا لدى المغاربة "إذ يدعون إلى هذه التسمية بحجة أنها لفظة عربية [15]. كما يوجد في معجم الزهراني "ترتبط بحقل دلالي لغوي ثقافي يحضر معها فيه كلمات مثل "السَمة، التسمية والوسام، والوسم، الميسم، والسيماء، والسيمياء (بالقصر والمد) والعلامة"[16]، فإن مصطلح السيمياء يوجد بكثرة في الدراسات العربية، وخاصة في أمهات الكتب.

ترجمة مصطلح(Sémiologie) بمصطلح السيمياء وهذا تعريف ناقص لان جميع المعاجم تناولته بالتعريف إلى أن السيمياء هي "العلامة"، وبالتالي وجب إضافة كلمة "علم" كما ورد مصطلح السيمياء كذلك نجد مصطلح السيميائيات بالجمع عند **أحمد يوسف** في كتابه من اللسانيات إلى السيميائيات، أما عبد الملك مرتاض في الناحية اللغوية يقول "السيمويَة كما يمكن أن نقول السيميائية..."[17].

أما محمد الديداوي يطلب التريث في وضع مصطلح "السيمياء" كمقابل للمصطلح الأجنبي أثناء حديثه عن مدرسة موسكو- تارتو- فيقول مجال السيميولوجيا(Sémiology) أي علم العلامات أو السيميوطيقا (Sémantics) واللفظة مشتقة من اليونانية (Sema) بمعنى العلامة أو الرَمز..."[18].

فالاختلاف في هذه التعريفات عند النقاد العرب واضح، وقبل أن نتحدث عن المقابلات العربية لهذا العلم نتطرق إلى تعريفه في اللغة الأجنبية فنجد أن أول من وضع له تعريفا هو فرديناند دي سوسير الذي عُدَّ أحد الرَواد الأوائل للسانيات الحديثة في القرن العشرين، وهذا التعريف كان مبثوثًا في إحدى محاضراته المجموعة في كتابه **"دروس في اللسانيات العامة ": فهناك علم نتصوره يدرس حياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية، علما سيكون فرعا من علم النفس الاجتماعي وبالتالي فرعا**

من علم النفس العام" ويطلق على هذا العلم بالسيميولوجيا من (Séméion) أي الدليل، وعن طريق هذا العلم نتعرف على وظيفة الدلائل التي تتحكم فيها "[19].

كان سوسير أول من عرَفنا بهذا العلم، إلا أنه في الناحية المقابلة تزامن معه ظهور تعريف بورس(peirce Charles Sanders)"فهناك تعريف بورس لهذا العلم يقول : "**إن المنطق بمعناه العام ،...ليس سوى تسمية أخرى للسيميوطيقا، انه النظرية شبه الضرورية أو الشكلية للدلائل"**[20] عندما نقارن بين هذين التعريفين نجد أن سوسير يطلق على العلم (Sémiologie)في حين يُطلق عليه بورس(Sémiotique)، كما كان المصطلحان شائعين في الحقل النقدي إذ هناك العديد من الباحثين منهم جورج مونان، وغريماس وغيرهم الذين خلقوا بتعريفاتهم منافسة بين المصطلحين، إذ الإشكالية فيهما بدأت عند الغرب، وما قلل من حدَّتها أنها اقتصرت على مصطلحين فقط أحدهما أوروبي (Séméin)، والآخر أمريكي (Sémiotique)، فيمكن القول أن اللفظتين مترادفتان، وهي كلها من الأصل(Séméion) بمعنى العلامة، ومعناها هو علم الطب (تُعني بالعلامات العيادية، وأعراض الأمراض)، فحين يعرف مصطلح(Sémiologie)على انه "**العلم الذي يهتم بالأنظمة والمجموعات غير النظامية للعلامات الموظفة للتواصل".**

وتبقى السيميائية ذات النشأة (الفلسفية واللسانية والمنطقية)جعلت من هذا العلم علما مختلف الدروب والتوجهات، فالسيميائيون اليوم لم يكونوا غير متوافقين على غرض العلم وهدفه ومنهجه، وإنما غير متوافقين على اسم هذا العلم من (سيميولوجيا وسيميوطيقا) وظل الإشكال قائمًا عندهم، فمنهم من استخدم المصطلحين بمعنيين مختلفين، ومنهم من اتخذ احدهما دون الأخر، فانجرَ عنه الانتشار الواسع للمصطلح Sémiotique) دون إلغاء ولا تهميش للمصطلح(Sémiologie)، ولما كان هذا الأخير كثير الاستعمال في موضوع الاجتماعات الدولية فاقترح أن يُعوض بمصطلح(Smiotique) تجنبا للتعقيد بين سميولوجيا اللسانية والسميولوجيا الطبيعية وهذا الاختلاف يرجع إلى النسق الثقافي الذي ولد فيه المصطلح، فكان الأول مأخوذًا من الثقافة الأوربية(Sémiologie) نسبة إلى سوسير وكان الثاني ما خوذ من الثقافة الأمريكية (miotiqueSé)نسبة إلى بيرس فكانت السيميولوجيا نسبة للمواضيع اللسانية والسيميائية نسبة للمواضيع غير اللسانية"[21].

أدى الاختلاف في الحالتين بين تعريف السيميولوجيا والسيميوطيقا واختلفت الآراء من حيث أي العلمين يحتوي الأخر وكذا اختلاف ثقافتهما أدى إلى الاختلاف في موضوع دراستهم؛ فالسيميولوجيا تهتم بالعلامة اللغويّة، في حين السيميوطيقا تهتم بكل العلامات مما جعل العلامة اللغوية جزءًا من الكل.

منذ القديم والإنسان يبحث حول العلامة لكونه كائن اجتماعي تفرض عليه طبيعته ضرورة التعامل مع الوضع الاجتماعي الذي عُدّ نسيجًا مركبًا من العلامات، وهذا إن دلّ على شئ فإنما يدل على مدى اهتمام التراث العربي بالعلامة غيْر اللّغويّة إلا أن تعريف المصطلحين في ثقافة الأجنبي (Sémiologie)و(Sémiotique) لم يصل إلى مفهوم دقيق وأقرَ أن السيميوطيقا هي أكثر شمولا وانتشار، في حين لا يمكن إهمال مصطلح السيميولوجيا.

4.المصطلح السيميائي مترجم إلى العربية:

إن ظهور السيميولوجيا في الوطن العربي عن طريق التأثير المتبادل بين العرب والغرب في تلك الصطلحات العلمية معتمدين في ذلك على الترجمة والاطلاع، فكان أول ظهور لها في المغرب وبعض الأقطار العربية، وذلك بنشر العديد من الكتب والدراسات التي تعرف بالسيميولوجيا ولكن نقل المصطلح إلى العربيّة أدى إلى ظهور فوضى في المصطلحات وبالتالي تعدّد في الدوال، فبات الغموض يكتنف الجانب النظري نتيجة تداخل المصطلحات، مما أدى إلى خلق التشعب واختلاف المضامين والعجز في تحديد تعريف دقيق للمصطلحات مما عّرض النقد السيميائي العربي إلى اضطراب في المصطلح.

ولكون اللّغة العربيّة لغة ثرية بالألفاظ مما جعل الأمر سهلا عليها في خلق الكثير من الاشتقاقات المصطلحيّة، لكن هل ذلك سيكون في صالحها؟ أم يمكن أن يؤثر في سلامتها؟.

وحتى نقضي على أهم الإشكالات التي تعترض الباحث العربي سنحاول عرض أهم الترجمات العربيّة التي تقابل كلاً من (Sémiologie)و (Sémiotique)، فكان **للمسدي فضل** ترجمة المصطلح(Sémiotica) بالعلامية و(Sémiologie)بعلم العلامات "[22]، كما ترجم **خليل أحمد خليل** (Smiologieé)بعلم العلامات، و(Sémiotique)بلسان الإشارات"[23] و اختلاف الباحثين العرب في تسميات المصطلحين السيميولوجيا، والسيميوطيقا لم يزد الأمر إلا تعقيدا عند مستخدمي الترجمة، وان كل مصطلح معرّب فهو يبقى في دائرة المصطلح المترجم جنبا إلى جنب مما يؤدي إلى التعدد المصطلحي.

المصطلح وهو في بيئته الأصلية بدأ يعاني الفوضى، فكيف له أن يتخلص من تلك الشوائب وهو في بيئة جديدة، إذ أن العرب في العصر الحديث انتهجوا طريقا مختلفا حول المصطلح العربي الذي يرادف Sémioloqie) و(Sémiotique)، فعزم البعض على احتضان مصطلح السيمياء لكثرة تواجده في متون الكتب العربية القديمة كذلك استخدم البعض مصطلح "علم الدلالة "و"علم الدلائلية "و السيميولوجيا والسيميوطيقا والسيميوتيك وعلم الإشارات والإشارية والاشاراتية وعلم العلامات والعلاماتية. ...والسيميائية والسيميائيات..."و هذا عدد قليل من المصطلحات التي تنحدر من ذلك الكم الهائل الذي يصل حد التناقض عند المترجم نفسه.

إن محمد عناني من أكبر المدافعين عن التعريب وقال عن مدرسة موسكو. تارتو. على أي حال فان السيميولوجيا والسيميوطيقا مصطلح مقبول وشائع وليس بالضرورة أن نرجع إلى المادة العربيّة لاشتقاق جديد أو استعمال السيمياء إلا إذا اقر عليها المجتمع أو أساتذة العربية"[24] نستخلص أن الباحث العربي ليس ملزمًا من أن يخلق ويبتكر مصطلحات جديدة، أو أن يعَرب المصطلحات الأجنبية بتعريب جديد، وكل خروج عن التراث ومحاولة تقويضه يؤدي بنا إلى متاهة، إلا أن الباحث المعاصر جعل لبعض المصطلحات عدة معاني مثلا مصطلح **المخاطب متلقي أو مرسلا او مستقبلا، النص رسالة، واللفظ والمعنى مقابل للشكل والمضمون أو الدال والمدلول**[25]، فكل هذا أدى إلى فوضى المصطلحات النقدية ومردَ كل ذلك هو تجاهل التراث بحكم التجديد.أما النقطة المهمة التي أثيرت على يد **علي القاسمي** في مدى أهميّة استخدام المصطلحات التراثية في النقاط التالية :

. توفير الجهد في البحث عن مصطلحات جديدة؛

. سلامة المصطلح العربي التراثي وسهولته؛

. تجنب مخاطر الاقتراض اللغوي؛

. الإسهام في توحيد المصطلح العلمي العربي[26].

لما اعتمد عصر النهضة السرعة جعل واضعي المصطلحات يلجئون إلى وضع كلمات دقيقة للتعبير عن تلك المفاهيم لان الوقت ليس في صالحهم للبحث في بطون الكتب عن ذلك التراث الدفين الذي تملؤه العيوب والشوائب بذلك أن التراث بإمكانه إن لا يحتوي ذلك الكم الهائل الذي جاء به التقدم العلمي من حيث انجازات، واختراعات ومفاهيم كثيرة لم تكن موجودة آنذاك.

ويرى فاضل ثامر أن أفضل هذه المصطلحات هو السيميائية لأنه يحمل جذرا عربيا كما يحمل معطى صوتيا عربيا معربا للصوت الأجنبي، ويقبل الإضافة، والجمع والنسبة والاشتقاق"[27] و يبقى اختيار مصطلح السيميائية لا يعني تفضيله على باقي المصطلحات وإنما السبب أن معظم الدراسات النقدية العربية المعاصرة استخدمت مصطلح سيمياء استنادا إلى كلمة "السيما" أي العلامة. كما إن التعريب قريبٌ من مفهومي السيميولوجيا أو السيميوطيقا فضلا عن تطلعنا إلى توحيد المصطلح في نقدنا العربي"[28].

إن استخدام العرب للمصطلح الأجنبي(Signe) أثار حيرة خاصة أن هناك مصطلح(Marque) إذ ما وجد إلى حين (Signe) إلا وخلق لبسا آخر في توظيف المصطلحين فانحاز الكثير من الباحثين إلى كلمة سمة حتى لا يقع القارئ في متاهة وغموض.

5. خاتمة:

إن اللجوء إلى ترجمة مصطلح السيماء جاء كفكرة لتبسيط بعض المفاهيم العلمية اللسانية لتسهيل فهم، وإفهام النصوص وفك شفراتها، إلا أن ذلك حال دون تحقيق الهدف، لان الترجمة في الوطن العربي لم تصل إلى مرحلة النضج بسبب قلة الوعي وسرعة الحضارة الغربية التي كانت المعرفة فيها قد اتخذت حيزا صارخا في التقدم، فكان لزاما علينا أن نستوعب العلة التي أصابت المصطلح وخلقت اضطرابا قد يرجع لأسباب عدة أهمها طبيعة المناهج التي صنعته إذ يوجد من يعتمد الترجمة أو التعريب أو الاشتقاق أو التوليد أو النحت أو الرجوع إلى التراث العربي، فهذا جعل اللغة العربيّة مسرحا يعجُ بالمصطلحات المتوافقة والمتناقضة، كذلك السبب الثاني قد يرجع إلى الترجمة السريعة دون الوعي لكل ما جاء به الغرب فذلك له تأثير مباشر على اللغة العربية ليشمل القارئ كمستقبل لهذه المعلومات المغايرة للأصل، مع صعوبة انتقاء المصطلحات المناسبة عند أي دراسة يريد الباحث القيام بها، كذلك عدم التقيد بما وضعته المجامع اللغوية حول المصطلحات الذي أدى إلى تناثر الجهود واتخاذها صيغة الفردية كما نضيف اختلاف المجامع ذاتها في حل هذه المشاكل المصطلحية التي تجعل مسألة اختيار المصطلح أمرًا شائعًا من بين الكم الهائل من المصطلحات مما خلق هوة سحيقة بين الأعمال النظرية لأعضاء المجامع اللغويّة، وما هو سائد في أواسط الباحثين.

وحتى نتخلص من كل هذه الفوضى لابد أن نزاوج بين التراث، والمصطلح المعاصر، إلا أننا في الأخير نقول أن المصطلح السيميائي كمصطلح مترجم تعتمده في فك شفرات النصوص قد عجز عن تحقيق الهدف المنشود لكونه مصطلحًا دخيلًا قد تعرض للعديد من الاختلافات والتناقضات التي زعزعت المصطلح السيميائي وخلقت نوعا من الفوضى والعجز في التبسيط العلمي للنصوص وعتمت الرؤية أمام القارئ الغير متخصص وجعلته في حيرة أمام الفهم الصحيح لهذه النصوص الغامضة.

6.الهوامش:

1 . عبد السلام المسدي، أصل المصطلح بين المشرق والمغرب، مقالة في مجلة العربي، ج2، الكويت، وزارة الإعلام، (2006)، ط1، ص9.

2 . ينظر: عز الدين إسماعيل، مجلة فصول، القاهرة، المجلد السابع، العدد الثالث والرابع، الهيئة المصرية العامة، (1987)، ص4.

3 . محسن عقون، واقع الترجمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مقالة في مجلة أهمية الترجمة وشروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، (2004م)، ص70.

4 . قادة عفاف، مدخل إلى إشكالية ترجمة المصطلح في الخطاب النقدي المغاربي المعاصر، مقالة في مجلة المعتمد في الاصطلاح، جامعة تلمسان، الجزائر، ع،5مخبر تعريب المصطلح في العلوم الإنسانية والاجتماعية، (2006)، ص217.

5 . ينظر: عبد الجليل مرتاض، اصطلاح المصطلح في اللغة العربية، مقالة في مجلة المصطلح، ع1، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الأساسية، (2002) ، ص12.

6. ينظر: يحي عبد الرؤف جبر، الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده، مجلة اللسان العربي، ع36، ص143

7. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، (1990 م)، ط1 مجلد2، ص227.

8. ينظر: فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، (2007م)، ص11

9 ، ينظر: ميشال آريفيه، جان كلود جيرو، السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة: رشيد بن مالك وتقديم عز الدين المناصرة، الجزائر، منشورات الاختلاف، (2002م)، ص.21

10. ينظر: المرجع نفسه، ص22

11. بلقاسم دقة، علم السيمياء في التراث العربي، مقالة في مجلة التراث العربي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ص68.

12. ينظر: عز الدين لمناصرة، لكتاب ميشال أريفيه، جون كلود جيرو، السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة: رشيد بن مالك، مراجعة وتحقيق عز الدين المناصرة، الجزائر، منشورات الاختلاف، (2003م)، ص23.

13. ينظر: أبو الطيب صديق بن محسن البخاري القنوجي، أبجد العلوم، (1296م)، ج2، ص392

14 . محمد علي الفاروقي التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون حققه لطفي عبد البديع، القاهرة المؤسسة المصرية العامة 2لتأليف والترجمة وللطباعة والنشر ،1963/

15 ، ينظر: علم السيمياء بين التراث والحداثة، مجلة التراث العربي.www.merbed.com

16 المرجع نفسه، ص ن.

17 ، ينظر: محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، بيروت، المركز الثقافي العربي، (1999م)، ط 1، ص44

18 ، محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم إنكليزي . عربي، القاهرة، الشركة المصريّة العالميّة للنشر، ط1

19. حنون مبارك: دروس في السيميائيات، دار طوبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء 1987، ص69.

20. المرجع نفسه، ص69

21 ، رشيد بن مالك: السيميائية أصولها وقواعدها، ص69. 70

22 . عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب نحو بديل ألسني في النقد الأدبي، تونس، الدار العربية للكتاب، 1977)، ط1، ص152

23. خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات اللغوية . عربي. فرنسي . انكليزي، بيروت دار الفكر اللباني، (1995)، ط1، ص97

24 ، محمد عناني: المصطلحات الحديثة، دراسة ومعجم انكليزي عربي الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط 1(1996)م، ص85

25. ينظر على القاسمي، المصطلح التراثي العرب بين الإهمال والأعمال (الفصل الثالث عشر من كتاب، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاتها لعلمية، مكتبة لبنان ناشرون، جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات. www.atida.org.

26. المرجع نفسه.

27. فاضل ثامر: المصطلح النقدي في الخطاب العربي الحديث،129 ص6. http. www.nizawa.com.volum.

28. مراد عبد الرحمن مبروك: السيميائية في الدرس النقدي المعاصر عند رولان بارثwww.aleflame.net ماي 2011.